سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر
مع الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف
القاهرة فى ١٠ فبراير ١٩٦٨

الحاضرون

من الجانب المصرى:

الرئيس جمال عبد الناصر، على صبرى.. نائب الرئيس، محمود رياض.. وزير الخارجية.

من الجانب العراقى:

الرئيس عبد الرحمن عارف، إسماعيل خير الله.. وزير الدولة للشئون الخارجية، وفيصل شرهان.. وزير الدولة.

المحتويات

	الموضوع	الصفحة
١-	عارف بعد زيارته الى فرنسا.. الشعب الفرنسى منقسم مابين الصهيونية والحكومات العربية.	٢
	وعن العلاقات الاقتصادية والثقافية والعسكرية، الفرنسيون مفتوحين لكل المعونات المطلوبة.	٣
	ديجول قال: إنه كان يعرف مسبقا أن اسرائيل ستتغلب على العرب؛ على أساس قوة التسليح لديها	٤
	ديجول: يجب أن يتوحد العرب فى أعمالهم وسياستهم، وبإمكان فرنسا – بمواردها وبموقعها الاستراتيجى – أن تلعب دورا رئيسيا فى السياسة العالمية	٤
	ديجول: يعانى من الدعاية الصهيونية وسيطرتها على الصحف ووسائل الإعلام الفرنسية	٥
	مضمون البيان الفرنسى العراقى	٨
٢-	عبد الناصر.. الوضع العسكرى منذ سبتمبر ١٩٦٧ تحسن عما كان قبل العدوان، إلا أن مصر مازالت غير مستعدة للهجوم	١٠
	من الناحية السياسية، مصر لم ترفض قرار مجلس الأمن، ومن زيارات وأحاديث يارنج واضح أنه لن يحل الموضوع؛ على أساس أن اسرائيل تعرف أن مصر مازالت غير قادرة على العمل العسكرى	١٢
	فشل محاولات عقد مؤتمر قمة عربى وضعف محاولات إنشاء جبهة شرقية عربية	١٣

الموضوع	الصفحة
عن اللقاء مع تيتو فى القاهرة[1]	١٨-١٩

(١) لقاء عبد الناصر مع تيتو، أسوان ١٩٦٨/٢/٥، القاهرة ١٩٦٨/٢/٧.

سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر
مع الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف
القاهرة فى ١٠ فبراير ١٩٦٨

عبد الناصر: خرجت ولاّ نمت؟

عراقى: نمت.

عبد الناصر: الرئيس خرج.. بيقول لى إنه خرج.

عراقى: (ضحك)

عبد الناصر: الأخ الرئيس نرحب بك مع الإخوان فى بلدك هنا فى القاهرة، ونحن نعتقد إن هذه اللقاءات لها فائدة كبيرة لبلدينا وللعالم العربى أجمع، وأشكر لك الحقيقة هذه المبادرة لأنك مريت علينا عند عودتك من فرنسا. هذه لها معنى كبير فى التضامن والتفاهم، وأيضا معنى أنك حينما كنت تتكلم كنت تتكلم باسم مصر، ولو إن الزيارة قصيرة ومش راضى أكرر تانى إنكم تقعدوا أكتر.

أصوات: (ضحك)

عبد الناصر: ولكن كان يسرنا الحقيقة إنكم تقعدوا مدة أطول.

عارف: شكرا سيادة الرئيس والإخوان، بالطبع نرجو نعتبر كأهل وكعائلة واللى يصيب أى فرد من هذه العائلة كأنما المصيبة وقعت على الكل. والنكسة اللى حدثت طبعا شملت كل العرب وإن كان أنتم تحملتم العبء الأكبر، مع إيمانى أنكم لم تقصروا ولم تتهاونوا فى شئ، ولكن إرادة الله وطبعا – جلت قدرته – لابد هناك من المسببات اللى أدت الى هذه الكارثة، وإن شاء الله المهم أن نتعظ وندرك الأخطاء اللى وقعنا بيها، وكل إنسان إذا أراد وصل الى محل ما، لابد من عقبات ولابد من عراقيل فنحن العراقيل لا تهمنا فى شئ.

سيادة الرئيس.. أيها الإخوة: إن إيماننا بالله وبوطننا العربى، يدفعنا أن نبذل كل الجهود لأجل أن نوصل الى أهدافنا.

وبالطبع إن زيارتى الى باريس، هى جزء تعتبر من العمل العربى أكثر مما هو إذا كشئ قطرى.. نعم دى باين إنها للقطر ولكن الفائدة اللى احنا نحصلها هى ستعم الى البلاد العربية جميعها.

والواقع اللى دفعنا أن نمد إيدنا الى فرنسا التبدل السياسى اللى اتخذه ديجول، والانفتاح اللى انفتحه باتجاه الدول النامية. نحن نشعر من أن السياسة الفرنسية انقلبت رأسا على عقب؛ منذ تسلم الرئيس ديجول وحصلت الجزائر على استقلالها، وإن كان هى ضحت بمليون شهيد لكننا نعتبر خد نقطة انطلاق.

السياسة اللى تتخذها فرنسا بشخص ديجول نفسه؛ لأن الشعب لايزال فيه تراكمات كثيرة وقسم من الشعب يميل الى الصهيونية، وقسم الى المعسكر الغربى، بس إحنا المفروض نتعامل مع حكومة والشعب يتبلور بعد مايحس بالمنافع.

والواقع لدى زيارتى شعرت أول مقابلة مع ديجول، شاعر كأنى أعرفه من زمان.. فيه شئ داخلى وشفته هو أيضا منبسط كثير وكأنما نحن أصدقاء من فترة طويلة.

فى الواقع تحادثنا فى بادئ الأمر عن الموقف الدولى وعن قضايانا تدرجنا، وهى قضايا الشرق الأوسط. وأنا بادرته فى نقطة وهى أنه عندما حس بالضغط اللى موجود عليك من جانب الموالين الى الصهيونية والى اسرائيل، هو بادرنى قال: إنه أنا لا تهمنى هذه وفكرى واللى أصمم عليه نطبقه مهما كان إيش اسمه.

وكان النقطة الوحيدة اللى هى من جانبنا وهى قضية الانسحاب مسبق بدون قيد أو شرط، ومن ثم حسب رأيه هو إنه يصير شبه حالة سلم وقضايا ملاحة، بس مبدئيا إحنا إذا أردنا نحصل قضية الانسحاب فالأمور هى بإيدى أنا.

طبعا أنا فرضت على الكلام هادا، لأن شفت الخطاب معنا اللى مسبق وخبرت الإخوان إن يتصلون بى مباشرة ويخبروه أنه الخطاب معنا لا نريده يتطرق الى قضية عقد.. هو كان فى بادئ الأمر كان عقد صلح أو بالمعنى.

شرهان: ثبيت حدود.

عارف: آه.. بمعنى تثبيت الحدود ما معناه، لكنه أعتقد هذا الخطاب خفف من عنده شوية، ولكنه تطرق الى الملاحة وما ملاحة وإحلال السلام، قال فى منطقة الشرق وجابها على هيئة الأمم لتكون هى اللى تقوم تحقق السلام فى المنطقة.

وتباحثنا معاه أيضا فيما يخص التصريحات اللى طلعت من جانب حول الخليج العربى، هو قال: أنا ما عندى معلومات مسبقة، قلت: إنه أعتقد إنت ضد التكتلات والمحاور والأشياء هادا صح، قال أنا ولكنه ما فى الأشياء يعنى يظهر أما ما يريد يصرح أو ما دارسينها وما مهتمين بها على اعتبار إنه فى سنة ٧١ ما بيصير الحالة. وإحنا فهمناه إنه أهل المنطقة هم المسئولين، واللى شاهدته إنه وإن كان يميل الى إيران باعتبار إن الشعب ييجى هنا يشتغل وييجى الى بلده.

اللى أنا عاد اعترضت عليه، قلت له: إنه له مطامع بدليل أنه البحرين بلد عربى واللى موجود الأمير ما لهم عربى، وهى ملاصقة جدا مع الساحل الجزيرة العربية وبعيدة فى عدة كيلو مترات عن الساحل الإيرانى. هو أيضا سكت لما فهمته، وقال: إنه المواطنون أيضا هم يكونون المسئولين كل واحد من منطقته، وقال: لازم يكونون أنت شاورت ويا السعودية أو ويا الكويت فى هادا الآن. الواقع أنا استندت على تصريحات أمير الكويت، وأعتقد قال: إنه مع إن ألم فى الأشياء هادى مرضيتش أصرح فى الكويت ضد الحلف، بمعنى أنا شرحت له. قال: هذه قضية تخصكم ولازم تتشاورون مع الدول المعنية والسعودية والكويت وأنتم حتى تصلون الى نتيجة، ويمكن تقدر تجتمعون بالمعنيين أو غير هادا وتتفاهمون عليها.

ومن ثم صار اجتماع آخر، اتباحثنا فيما يخص العلاقات الاقتصادية والثقافية والمالية والعسكرية، فهم ردوا موافقين لجميع مساعدات اللى نحنا إحنا محتاجينها؛ لأن بنحتاج خبراء وعندنا مشاريع كثيرة وعندنا بننشئ مصانع. غير ذلك قضايا تجهيز السلاح للجيش، قال: إحنا مفتوحين وأى تجهيز تطلبوها إحنا حاضرين إن نعقدها.

طبعا إحنا نريد هم زين ورخيص، فى نفس الوقت كانت تصير مناقشة بينى وبينه حول مدة الدفع.. تقليل مدة التسليم لأن هم معطينا إياها يعنى بعد توقيع العقد مدة ١٥ شهر، الأول يسلمونا أول طيارتين.. وهكذا طيارتين. أنا طلبت تصير ٣ طيارات فى الشهر، وأرسل له ضباط طيارين يروحون يتدربون فى شهر.. شهر ونصف على الميراج ويرجعون بالطيارات. وهو قام يضحك يعنى قال: هادى تتبع انتاج المعامل وهادى خطة انتاجية من هاى الأشياء، بس الكلام على اللى صار كان فى حضور الوزراء، مع شفته ما يريد ينطق كلمة وبعدين لما نزلنا بالدرج بينى وبينه قال: إحنا حاضرين وحتى الجيش الفرنسى حاضر.

وفى نفس الوقت أشاد بموقفكم بصمودكم وقال: أيضا آمل خيرا الرئيس جمال بعودته، وإن كان أصابهم بعض فشلوا فى اللى هادا ولكنها مو كنتيجة حتمية نهائية. والنقطة الأخرى اللى قالها: مسبقا أنا كنا نعرف أن اسرائيل ستتغلب عليكوا.. هادا الكلام اللى قاله.

عبد الناصر: هو قاله ده فى مؤتمره صحفى.

عارف: قال وفعلا قلت له: إن هادا مثل ما كان من مواجهة قبل العدوان، لكن هادا أنا قلت لهم وأنذرتهم: إنه ما لازم يقدمون على الأعمال هادى، وقال: بالطبع إنه أنا عرفت الأشياء هادى بالنظر الى معلوماتى وقوة التسليح اللى عندهم. قلت له: هادى صارت خدعة وقضية السفير الأمريكى كان يفاوض الرئيس بالليل ولاّ جه قعد بعد منتصف الليل؛ هادى كلها اطمئنان عن بإنه ما راح يصير فى الجانب الآخر لا نريد قتال وهم أنفسهم لا يريدون يقاتلون، ولكن كيهود كاسرائيليين استغلوا الفرصة وباغتوا.

كان يوصى دائما فى كلامه، أنه يجب أن تتوحدون فى أعمالكم وفى سياستكم لأجل أن تكونوا كتلة قوية. فعلا إن البلاد العربية فى موضع استراتيجى وهى غنية بالنفوس وبالمواد المعدنية، وبإمكانها لتكون كونها كيان وبإمكانها كذلك أن تكون لها فرض جانب؛ لأجل تكون ككتلة متآلفة يعنى بين الشرق وبين الغرب.

طبعا أنا لما كنت أتكلم وياه، فهمته إنه مجيئى ولو هو باسم العراق، ولكن هو هناك ١٠٠ مليون عربى ينتظر النتائج، وإن البلاد العربية ستنفتح أمامكم طالما أنتم سياستكم مفتوحة وسياسة غير اعتدائية، وهدفكم التبادل فى المنافع وخدمة ومساعدة الدول النامية، فاعتقد مو بس العرب سيأتون دول أخرى كثيرة. قلت له: ستكون فرنسا فى الطليعة لأن لأجل أن يتكون فى العالم الثالث حاجة سمها ما بين الشرق والغرب.

بس الشئ العجيب اللى شفته من عندهم، أنهم لايزال بيعتقدون أن الاسرائيليين هو أن فلسطين هى مسكن اليهود قبل ألفين سنة، وهاجروا، وبعدين اضطهدوا فى أوروبا وفى بلاد أخرى. بمعنى يريد شبه إثبات؛ لأنه أنا خبرته إن الدول الكبرى كان مجال حديثى وهى عودة اسرائيل، وإن اسرائيل وجودها هو فى موطئ قدم للاستعمار، ومع الأسف الدول الكبرى هى اللى اشتركت، مو أنا ما أريد أقول له: دولتك اللى فرنسا نفسها اللى سنة ٤٨ أعتقد فيها.

ثم قضية الدعاية الصهيونية وسيطرتها على الصحف والمجلات، هو نفسه يعانى بيها كثير وبيحاول أن يخفف من تأثيرهم. وطبعا أعتقد أنا هو انعزالنا إحنا الدول العربية وانطوائنا هو اللى سبب نعطى مجال لاسرائيل لأن تبرز وتؤثر على الشعوب، مو بس فرنسا إنما أوروبا الغربية كلها وأمريكا اللاتينية كلها وكندا؛ فإذاً إنكم تساعدنا فى دعايتنا كيف أسلوب توصيل الحقائق الى الشعوب هادى؟

إكو عنده فكرة أيضا فيما سألته فيما يخص فيتنام، طبعا قال: الموقف الآن حرج مع الأمريكان والاقتتال فى سايجون. فإذا ما انسحبت – الأصلح إنها تنسحب من فيتنام – وبانسحابها سيولد إنه يصير فيه الشعور مع المساعدات أو الإسناد الى اسرائيل سيقل حتما؛ عند إذ مايسندوهم الإسناد الكافى.. ما أدرى تعنى هادا.

عبد الناصر: رابط يعنى بين موضوع فيتنام وموضوع اسرائيل.

عارف: أى إكو ربط.

شرهان: الرئيس كان عنده ملاحظة، إنه إذا روسيا ابتعدت عن مساعدة فيتنام يساعد هادا.

عبد الناصر: آه.

عارف: هادا اللى كنا إحنا نفهمه، وفيه الربط ما بين فيتنام والشرق. قضية الشرق الأوسط إلها حلين.. الحل الأول: اللى احنا كنا مفكرين بيه إنه روسيا هى الساعد الأيمن الى فيتنام، فطالما هى اللى بتمون هاى الاقتتال، فهى لن تجوز أو لن تأمر اسرائيل بأن تنسحب، حتى روسيا تقلل أو تمنع من ارسال هادى حتى يفك عنها ما قضية الشرق الأوسط؛ فتكون واحدة بواحدة. الفكرة الثانية أعتقد اللى قالها السفير، حول أن يكون التوافق بيناتنا ماقدرت قال: إذا إنتو أفضل..

شرهان: سيادة الرئيس هو يربط..

عبد الناصر: آه.

شرهان: يربط بين قضية الشرق الأوسط وقضية فيتنام، الرابط ده يعتقد أن انسحاب أو الضغط على اسرائيل فى الانسحاب يعنى تلقى ضربتين فى آن واحد؛ ولذلك بتحاول أن تثبت موقفها فى الشرق الأوسط بواسطة اسرائيل.

خير الله: لأ.. سيادة الريس ما هاى الفكرة، هاى الفكرة اللى يقولوها: إنه إذا انسحبت أمريكا من فيتنام ستنسحب أى بلد من اسرائيل وستبقى فى عزلة.

عارف: فى عزلة ترجع الى عزلة، يرجعون الى ما كانوا عليه بعد الحرب العالمية الأولى، ثم بعد ما انتهت وتفشت فيقول لك: إنه قضية فيتنام أصابتهم بالصدمة ما كان يتوقعون أنه يجرى هذه، فإذا انسحبت من فيتنام فأكو فكرة أو سياسة يسترجعون الى سياستهم الأولانيه تقوم بالأمريكيتين وينتهوا، فعند إذا راح ما يكون إسناد الى اسرائيل الاسناد الجاد اللى هم فى الوقت الحاضر.

خير الله: سيادة الرئيس إذا ممكن قضية فقط شئ؟

عارف: إيش؟

خير الله: من المحادثات مع وزير خارجية فرنسا هادا، بدا لى واضح إن الفرنسين يعتقدون – وهذا قاله بصراحة – إن قضية الشرق الأوسط تعتمد – كما تفضلتم – كثيرا على قضية فيتنام، وعلاقات الظروف الدولية الحاضرة والانتخابات الأمريكية وعلاقة أمريكا بروسيا، أى إنه بدا لى واضحا إنهم يعتقدون وأشار.. من هناك أنطلق الى أن مهمة يارنج صعبة كثيرا، ولا يمكن أن تؤدى نتيجة فى المستقبل القريب بالنظر للظروف السائدة بين روسيا والولايات المتحدة.

عارف: النتائج الإيجابية، توثيق وتوكيد الصداقة الفرنسية. أعطيته صورة من العلاقات العربية بصورة عامة، تفهم ديجول الجنرال أيضا دى أيضا قلناها، إنها والشعب الفرنسى تقريبا نتيجة وجودنا صار صراع ما بين الصحف، فالصحف كانت تمدح الزيارة وتقول: هذا تفتح على العرب، وتقول: إنه انشراح، صحف أخرى طبعا اللى هى غير موالية لديجول واللى اسرائيلية كانت تخلق حكى وأكثره كذب بالطبع، وتحرض منها صار صراع فكرى بيناتهم. أعتقد إحنا راح نحصل دى النتيجة؛ لأنه إذا ساعدنا ولو ٤٠٪ – ٥٠٪ هو يعتبر نصر. فإذا ما اطلعوا على الحقائق اللى هى واقعة اعتقد سنكتسب بعض الأجزاء الأخرى. قضية البيان اللى ايش اسمه حتى يطلعوا يطلع عليها الريس هاى كتابتك مو؟

شرهان: نعم سيدى.

عارف: باقى الفقرة.

عبد الناصر: هو أذيع البيان.

عارف: أذيع؟

عبد الناصر: أنا شفته فى وكالات الأنباء، النقطة بالذات الخاصة بانسحاب اسرائيل.

خير الله: سيادة الريس هو اللاجئين اللى أكد عليها.

عبد الناصر: ها؟

خير الله: موضوع اللاجئين أيضا.

عارف: إحنا مادخلنا.

خير الله: بس هو أثناء المحادثات كان يؤكد عليها.

عارف: إحنا ما دخلنا قضية اللاجئين؛ باعتبار جلعنا فلسطين إلها شعب هى المسئولة عنه لأنه منا نريد نتدخل ويا اللاجئين، ما لاجئين.. تعال لازم تثبت حدود لازم تعترف فتجرنا الى برد الى برد ممر شفنا ماها القد فإحنا أخدنا الكلمة الأولى بالنسبة لنا. اتفضل.

خير الله: عفوا سيدى الرئيس، ملخص البيان إذا كان لى أن أذكر، أولا: كان البيان يتحدث عن تقوية العلاقات والتعاون واحترام البلدين بعضهما الآخر، وتقدير سيدى الرئيس عارف بموقف الجنرال ديجول فى الفترة الأخيرة فى فترة بعد العدوان الاسرائيلى، والموضوع المهم الذى الحقيقة جرت فيه مداولات لمدة يومين بين الجانب العراقى والجانب الفرنساوى؛ مما أدى أن تذكر إحدى الصحف صباح اليوم أن فى الجانب العراقى كان فيه جماعة متصلبين فى المفاوضة، وهو كان هذه النقطة التى تشير الى قضية الانسحاب.

الـ draft اللى جابولنا إياه والذى عندى الآن الأصلى، كان فيه موجود إشارة أولا: الى ضرورة ربط تقريبا بصورة غير مباشرة بين الانسحاب وبين حل القضايا الأخرى، وهادا هو بصورة عامة موقف فرنسا.

والشئ الثانى: كان إشارة أيضا الى ضرورة عدم إمكان إيجاد حل دون رضا الأطراف المعنية.

فهادى النقطتين تحادثنا معهم وكنت أنا أتحدث مع السيد وزير الخارجية الى إمبارح بالليل ساعتين، إحنا فى الليل استطعنا نحط الانسحاب المسبق – مثلا وجود مسبق فى الـ draft – وشيلنا الإشارة الى كافة all problems كافة المشاكل إنما اكتفينا بأن نتكلم عن حل.

بالاضافة الى ذلك حكاية رضا الأطراف المعنية، أصروا عليها اصرارا كبيرا وإحنا أيضا قلنا لهم: الأطراف المعنية معناها إنتو عايزين تضعوا اسرائيل فى موقف dictation هم حيقولوا إحنا مش عايزين. والسيد الوزير سأل السيد وزير الخارجية، قال له: إذا كانت اسرائيل وافقت على المشروع بالقرار أم لأ.. مشروع قرار على قرار مجلس الأمن؟ فقال السيد الوزير الفرنساوى: إن فى معلوماته اسرائيل لم توافق ولم ترفض! ومن هنا كان اعتراضنا على أن يذكر فى مشروع فى البيان، يربط بين الانسحاب الذى نجحنا فى أن نقول عنه مسبق وعن موافقة الدول المعنية على أى حل، فسحبت هذين الشيئين.

وجاء القرار كما ينوى أن الجانبين أشارا الى قرار مجلس الأمن، وتم الاتفاق أو اتفقا على أنه لن تكون هناك إمكانية – كان وجود أن يكون حل إحنا أضفنا إمكانية – لن تكون هناك إمكانية لإيجاد حل دون انسحاب مسبق من كافة المناطق التى احتلت منذ بداية الحرب؛ وهذا هو الشئ المهم الذى كثر حوله الجدل والنقاش، الأشياء الأخرى لا.

واضطر فى الليل أن وزير الخارجية يقول لى: أنا أروح أشوف أولا الرئيس بومبيدو وأرجع أقول لك على هذه الجملة الأخيرة؛ الجملتين موضع الخلاف. وجاءنى بالأخير بحيث اضطررت أن أقول لوزير الدائرة السياسية العام فى وزارة الخارجية: إننا إذا أصررتم على هذا التعبير إنه قد لا نعتبر أن إصدار بيان مشترك بهذه المهنية التى نعتبرها بصورة خاصة، فعاد فقال: إحنا موافقون نرفع هذه الكلمات وأضاف كلمة مسبق.

الأشياء الأخرى التى يشير إليها مشروع القرار التعاون بين البلدين، وفائدة هذا التعاون من أجل السلام والعلاقات الاقتصادية العراقية الفرنسية وإشارة خاصة الى استثمار النفط.

اهتمام الجنرال ديجول بالخطوات التى يقوم بها العراق فى التطوير الاقتصادى والاستفادة من الإمكانيات الصناعية، التعاون المالى بين البلدين، التعاون العسكرى وأهمية ذلك فى المحافظة على استقلال العراق وعلى السلام بالدرجة الأولى.

أى هناك أيضا أشياء أخرى، وإحنا أصررنا على إنه بالدرجة الأولى على التسلح، والشئ الأخير هو ما تفضل به سيادة الرئيس لدعوة الجنرال ديجول وقبول الجنرال ديجول لهذه الدعوة من ناحيتنا.

هادا هو ملخص لما يحويه البيان.

عارف: أحب اقرأ لكم الفقرة مما قاله الرئيس ديجول، يعنى يقول: على كل حال أود أن أؤكد للرئيس عارف أن فرنسا مستعدة كل الاستعداد لمساعدة البلاد العربية – وبصورة خاصة العراق – ضمن حدود طاقاتها وحدود رغبات البلاد العربية ذاتها.

إن هذه هى سياستنا وليست هى سياسة مبنية على العواطف والمشاعر الطيبة فقط، بل أساسها مصلحة الطرفين.. مصلحة فرنسا ومصلحة البلاد العربية وهى لذلك تعد سياسة حكيمة.

شرهان: سيادة الرئيس.. كان أيضا فيه العلاقات الاعتيادية بين اسرائيل وبين الدول المجاورة.

عارف: دى شالوها.

شرهان: دى شالوا منها هادى بعد أن أصر الرئيس.

عارف: وبالطبع اللى أثار الاسرائيليين هو الخطاب اللى ألقيناه فى البلدية.

عبد الناصر: هو ذكرت عنه صحف فرنسا أنا شفت الفيجارو، قالوا: إن دار البلدية بتسمع كلام على اسرائيل يظهر لأول مرة! (ضحك)

عارف: (ضحك)

خير الله: فيه ناس انسحبوا أفتكر.

عارف: إكو شخص واحد هو أظن كان برلمانى.

خير الله: هو رئيس مجلس الشيوخ.

عبد الناصر: شكرا.. نتكلم على الأوضاع الموجودة، الحقيقة إحنا اتقابلنا آخر مرة كنا فى أغسطس أو سبتمبر.. أوائل سبتمبر بعد مؤتمر الخرطوم والأوضاع من هنا، وبعدين طبعا حصل قرار مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر، إحنا النهارده فى فبراير؛ فهذه الفترة الحقيقة كان فيها تطورات كبيرة فى طبعا النواحى السياسية والنواحى أيضا العسكرية.

فى الحقيقة من الناحية العسكرية، الوضع النهارده مختلف جدا عن الوضع حينما كنا نتكلم. يعنى أيام ما كنت موجود هنا الأخ الرئيس أيام ما كان هنا موجود بومدين وإخوانا السوريين، الحقيقة كان وضع القوات المسلحة – وأنا عبرت عنه بكل صراحة – كان الجيش منتهى خالص.. انتهينا، وكنا الحقيقة نشعر بصدمة كبيرة، وأنا عبرت عن هذا مرة فى إحدى الخطب لما قلت: إن الطريق فعلا من السويس الى القاهرة مكانش فيه عسكرى واحد!

الأوضاع النهارده تختلف جدا عن الأوضاع اللى كانت موجودة فى هذا الوقت، بل يمكن نقول: إن الأوضاع النهارده أحسن مما كانت قبل العدوان من نواحى..

الناحية الأولى: إن احنا كان عندنا فرقتين فى اليمن وجبنا الفرقتين، يعنى يوم العدوان بالذات كان عندنا خمس فرق – بس خمس فرق مشاة – إحنا جبنا الفرقتين وأنشأنا القوات المدرعة كلها تانى، وبعدين غيرنا التجنيد وأساس التجنيد كله فى الجيش وحولنا العساكر لمتعلمين بدل فلاحين بالذات فى المدرعات.. ها؟

عارف: الفنية.

عبد الناصر: وأيضا بالنسبة للمشاة، وجُند عدد كبير جدا من المتعلمين هو الحقيقة مكانوش بيجندوا المتعلمين اللى كانوا بيجندوا بس هم الفلاحين. ولكن بالنسبة لاسرائيل، لا يمكن إن احنا نجابه اسرائيل بجيش من الفلاحين وبعدين هى كمان الدبابات اللى هى الحديثة كلها بتشتغل على أساس اليكترونى وعمليات بهذا الشكل.

هو الحقيقة فى تجربتنا مع المتعلمين، استطاعوا إنهم يتدربوا على الدبابة فى ٣ أسابيع، والعملية الحقيقة مشيت وأعدنا تنظيم القوات المسلحة وكل حاجة.. العملية ماشية، أيضا يعنى إحنا قررنا إن احنا نزود عدد الفرق. ولكن هو بينقصنا حاجة فى الوقت الحالى الحقيقة..

أولا: التدريب، وهذا التدريب ماشى إحنا عندنا عدد من الخبراء السوفييت إحنا اللى طلبناهم الحقيقة، وبينقصنا إن الوحدات الموجودة تكون خفيفة الحركة؛ فقدنا حوالى ١٥ ألف عربية بنجيب العربيات علشان نكمل.

وبعدين بالإضافة على هذا عايزين يبقى عندنا عربيات نص جنزير علشان نواجه الـ mobility خفة الحركة الخاصة باسرائيل؛ وعلى هذا الأساس إحنا من الناحية الهجومية محناش مستعدين. من الناحية الدفاعية، أصبح من المستحيل أن اسرائيل تعدى الضفة الغربية. والموضوع ده كان بيقلقنا الأول وكنا كل يوم مستنين إن اسرائيل تعدى القناة وتعود الى الضفة الغربية، النهارده من الناحية الدفاعية أصبح الموقف قوى؛ وعلى هذا الأساس حتى لو اتحرشوا بينا الاسرائيليين بنضربهم، يعنى بنضرب جامد.

بالنسبة للقوات الجوية وبالنسبة للدفاع الجوى، الوضع أحسن بكتير مما كان ولكن طبعا عندنا المشكلة الأساسية المعروفة؛ اللى هى نقص الطيارين. يعنى إحنا الحقيقة الروس إدونا طيارات لدرجة عندنا طيارات فى المخازن! وإحنا طالبين طيارة أبعد مدى، وبعدين إحنا دلوقتى بعتنا عدد كبير من الطيارين الى الاتحاد السوفيتى، وهم هيعملوا لهم فترة تدريب قصيرة لكى نكون جاهزين من كل هذه النواحى.

فمن الناحية العسكرية إحنا بنستعد من جميع النواحى، بنزود الجيش الحقيقة ميزانيتنا بالنسبة للقوات المسلحة السنة دى زادت وصلت الى ٢٧٠ مليون جنيه، ولكن هذا وضع استثنائى وبعتقد إنها هتوصل أكتر، أيضا جزء من العملات الصعبة الحقيقة اللى احنا محتاجين له بتاخده القوات المسلحة.

أيضا بالنسبة لهذه النواحى، أنشأنا عدد كبير من المطارات لأن ثبت برضه رغم عدد المطارات كنا متصورين إنه كبير طلع مش كبير؛ فأنشأنا عدد كبير من المطارات والتجهيزات.

أقصد يعنى بهذا إن الاستعداد العسكرى للقيام بالهجوم سيحتاج الى بعض الوقت.

بالنسبة للنواحى السياسية، نحن لم نرفض مشروع مجلس الأمن، هو الحقيقة أيضا يعنى كان الدافع الى هذا هو إن احنا كل حاجة منبقاش نقول: لأ.. لأ.. لأ، ولكن كانت خطتنا إن احنا نخلى اسرائيل هى اللى تقول لأ واسرائيل هى اللى تعقد.

من زيارات يارنج وإحنا ابلغناكوا عنها كلها بالتفاصيل، أنا بالذات يعنى معنديش أمل إن هو ممكن يوفق فى شئ لعدة أسباب..

السبب الرئيسى فيها: طالما اسرائيل تشعر وهى تعلم إن احنا غير قادرين عسكريا إن احنا نقوم بأى عمل، هى ليه تحل الموضوع؟!

ثانيا: بالنسبة للأمريكان أيضا، هم من مصلحتهم إن الأوضاع بتفضل بهذا الشكل؛ لأن كل ماطال الاحتلال وإحنا لم نأخذ إجراء يمكن بيحصل قلاقل فى الجبهات الداخلية؛ لأن الناس مبتحسبش زى ما إحنا بنحسب، الناس بيقولوا: لازم نضرب اسرائيل وليه قاعدين وليه ساكتين وليه مبنعملش وليه كذا؟ وده يسبب الحقيقة باستمرار نوع من قلاقل أو القلق الداخلى، طبعا أيضا إظهارنا بإن احنا عاجزين عن إن احنا نخرج اسرائيل.

الحقيقة فى هذا برضه يجب إن احنا نخلى إن الولايات المتحدة.. إن اتباع هذه السياسة لابد أن يؤثر عليها بأنها تخسر سياسيا فى البلاد العربية.

لما راح على صبرى الى موسكو وقابل برجنيف، وإحنا الحقيقة طلبنا مهم مساعدات اقتصادية ومساعدات عسكرية. هم الحقيقة بالنسبة للنواحى الاقتصادية، إدونا تقريبا كل اللى طلبناه يعنى حتى أكتر؛ لأن هو على لما راح طلب مئة ألف طن قمح، وبعدين إحنا بعد كده لما جه هنا مازوروف أنا طلبت ٢٠٠ ألف طن قمح تانى، وهم وافقوا على هذا.. وافقوا على إنهم يدونا سلع منها مليون طن بترول وسلع بحوالى ٦٥ مليون جنيه.. وده بيساعدنا الحقيقة إن احنا نعدى الضغط الاقتصادى.

بالنسبة للنواحى العسكرية، هم فى كلامهم إن الحل السياسى لابد إن احنا نمشى فيه؛ لأن الحل العسكرى غير وارد فى الوقت الحالى نظرا للحاجة الى التسليح والتدريب.. الى آخره فلازم نمشى فى الحل السياسى، ولكن فى نفس الوقت قال وهو تعهد برجنيف بأنهم سيساعدونا فى عمل جيش هجومى قوى مجهز بأحدث الأسلحة.

وهم الحقيقة ماشيين فى هذا، وهم الروس بطئا شوية الحقيقة فى اتخاذ قرارات بهذا المعنى ولكن هم الحقيقة المصدر الوحيد لينا. حتى لو فيه مصادر أخرى مستعدة تدينا.. لو فرنسا مستعدة تدينا إحنا مابنقدر نشترى؛ لأن معندناش فلوس عملات صعبة علشان نشترى من فرنسا أو من أى دولة أخرى. وإحنا دلوقتى بناخد أسلحة من الروس مبندفعش فلوس وبنتحاسب بعدين يعنى فى هذه العملية.

بالنسبة لكلام يارنج الأخرانى، هو إحنا كنا سألنا سؤال.. ما هو موقف اسرائيل من قرار مجلس الأمن؟ هم يعنى الحقيقة يماطلوا فى هذا الموضوع ومبيتكلموش على الانسحاب أبدا.. يعنى حتى بيتكلموا على التجارة لكن مبيتكلموش على الانسحاب!

ده طبعا بيجرنا الى موضوع، الى إن احنا لابد فى يوم من الأيام هندخل معركة عسكرية. الحقيقة ده يمكن اللى كان دعانى فى خطابى يوم ٢٣ نوفمبر أن أقول: إن احنا نرى ضرورة عقد مؤتمر قمة لأن احنا بنقول مئة مليون عربى الحقيقة يعنى هو كلام خيالى أكثر منه كلام واقعى. وكنا متصورين إن احنا فى هذا المؤتمر بنقدر نتفق على عملية لحشد كل القوى العربية العسكرية؛ بحيث تبقى فيه جبهة شرقية وتبقى فيه جبهة غربية، وده حتى يساعدنا على الوصول الى حل سلمى.

ولكن طبعا قامت عقبات، بالذات سوريا رافضة الفكرة كلية، والسعودية حبت إنها متتورطش فى الموضوع، وبورقيبة كان بيهاجمنا كل يوم حتى لدرجة النهارده أيضا مهاجمانا الإذاعة التونسية!

ولهذا طلبنا إن احنا نأجل ما فى داعى، يعنى لأن هذا الموضوع إذا مكانش موضوع قلب ما فى يعنى داعى إن احنا نتعب نفسنا!

فى الحقيقة فيه إمكانية النهارده بنلم الطيارات اللى هنا واللى هنا واللى هنا، بنقدر نعمل تفوق جوى بالنسبة لاسرائيل. يعنى المغرب عندهم طيارات والجزائر عندهم طيارات مثلا، ولكن دول بيقولوا منقدرش نستغنى ودول بيقولوا منقدرش نستغنى نظرا للمشكلة الموجودة بينهم!

وبعدين بالنسبة للجبهة الشرقية الحقيقة الوضع ضعيف جدا، يعنى الأردن معندهمش ولا طيارة، وبعدين الحقيقة القوى اللى موجودة هناك هى القوة العراقية.. قوة العراق يعنى اللى هى موجودة فى الشرق، ولكن الحقيقة السوريين وعِندهم فى هذه المرحلة مش ممكنين من عمل جبهة فى الشرق.

الحقيقة إن احنا يعنى أما ندخل معركة مع اسرائيل لازم يكون فيه جبهتين الحقيقة، ويجب إن احنا نطبق المبدأ إن احنا لا ندخل المعركة إلا إذا كنا..

عارف: أقوياء.

عبد الناصر: أقوياء، ولا نهجم إلا إذا كنا سننتصر. ماهو الكلام الأساسى وإحنا الحقيقة فى المعركة اللى فاتت إحنا مهاجمناش، ولكن هم اليهود اللى طبقوا هذا الموقف، هجموا وحسبوا وزى ما قال ديجول لأبا إيبان، قال له: إحنا عارفين إنكوا إذا دخلتوا الحرب هتنتصروا قال له هذا الكلام وديجول قال هذا الكلام.

إحنا الحقيقة برضه كنا لا نقدر قوة اسرائيل حقيقة.

فالحقيقة يعنى إيه النهارده الوقت بيمر، ونحن فى حاجة الى إن احنا نعبئ اللى عايز، اللى مش عايز خلاص! ولكن بالنسبة للأردن وسوريا والعراق الحقيقة لازم نزلل هذه المعوقات.. ها؟

عارف: صح.

عبد الناصر: لأن هو الحقيقة لما نقول جبهة شرقية.. يعنى إيه جبهة شرقية؟ هى القوة الأساسية فى الجبهة الشرقية هى العراق، والقوة الأساسية فى الجبهة الغربية هى مصر. طبعا بالنسبة للجزائر، هم عندهم لواء هنا، ولكن طبعا بالنسبة للطيارات وبالنسبة لأى حاجة تانية؛ وهم مش مستغنيين.. يعنى فى حاجة الى هذا. وبعدين هل سوريا ستستطيع لوحدها إنها تواجه اسرائيل؟! يعنى فى أى عمليات أخرى بتحتل اسرائيل سوريا.

دى مشكلة الحقيقة يجب إن احنا نحلها وبعدين إنتو عندوكوا قوة موجودة فى الأردن.

عارف: أيوه موجودة لوائين.

عبد الناصر: موجود لوائين. النقطة التانية الحقيقة الموضوع اللى ظهر فى المعركة اللى فاتت التفوق الجوى الاسرائيلى، والحقيقة يظهر كانوا قاعدين عشر سنين يشتغلوا فى هذه العملية. إذا لم نحصل نحن على تفوق جوى بتبقى المعركة معركة الحقيقة صعبة؛ وده يستدعى الى إن احنا الحقيقة ننسق تنسيق كامل بالذات بينا وبينكوا وسوريا؛ لأن السوريين النهارده بيقولوا الكفاح المسلح والحرب الشعبية..

عارف: كله كلام.

عبد الناصر: طيب يعنى إيه حرب شعبية؟! هل سوريا النهارده تستطيع؟! وهل قدرات سوريا حتى الاقتصادية تمكنها من إنها تعمل قوات تربيها لآجال؟! مش ممكن! فسوريا فى هذا لازم تعتمد الحقيقة عليكوا يعنى على العراق؛ لن تستطيع سوريا وحدها إنها تصمد، ولن تستطيع الأردن أيضا إنها تعمل أى شئ.

وبعدين هتيجى بعد كده بقية الدول العربية: السعودية.. مفيش، الكويت.. مفيش، السودان.. مفيش.

الحقيقة حتى نكون على ثقة من الخطوة لإن احنا لا نحتمل هزيمة تانية.. العالم العربى لا يحتمل هزيمة أخرى، فأنا فى رأيى إن عامل الوقت مش مهم ولكن المهم هو إن احنا نكون أعدينا نفسنا لننتصر.

ده الحقيقة اللى حبيت أتكلم عنه.

أما عملية يارنج، فهو يارنج ممكن يقعد سنة يلف بدون ما يطلع بنتيجة ماأظنش إنه يعنى لغاية دلوقتى طلع بنتيجة، بعد كده يبقى العمل السياسى بقى بنروح مجلس الأمن ونروح الجمعية العامة.. كل ده عمل سياسى الحقيقة إحنا فى حاجة الى وقت.

طبعا بالنسبة للنواحى الاقتصادية، يعنى إحنا الى حد كبير قادرين نمشى ولكن طبعا تعبانين؛ لأن احنا تقريبا بناخد المساعدة اللى هى ٩٥ مليون جنيه ولكن خسارتنا حوالى ١٧٠ أو ١٨٠ مليون، بالاضافة الى زيادة طلبات القوات المسلحة بالنسبة للعملات الصعبة وبالنسبة للحاجات اللى عايزينها للقوات المسلحة ومقدرناش نجيبها من الاتحاد السوفيتى، وأظن رياض أما جه زاركوا فى العراق إتكلم فى هذا الموضوع أساسا.

الحقيقة ده يعنى لو فيه كده جبهة عربية واحدة، وزى ديجول ما قال: بتخفف عننا مطالب كبيرة.

عارف: سيادة الرئيس.. الجزائر والمغرب لساهم الموقف مالهم متصلبين خفف شوية.

عبد الناصر: لا الموقف بينهم يعنى.

عارف: لأن ما ممكن يعنى الواحد يتدخل بينهم وييجى الاختلاف اللى بيناتهم.

عبد الناصر: هى قضية ملهاش أرار! يعنى قضية الواحد لما يدخل فيها بيتعب جدا لسبب؛ لأن هى المغرب بتطالب أرض من الجزائر، وعبأت الرأى العام على هذا.. اللى هى منطقة غنية بالحديد. والجزائر بيقولوا: إنهم مش مستعدين يتكلموا فى هذه العملية ولا يعدلوا الحدود. تملى مواضيع الحدود مواضيع عسيرة لا يمكن الحقيقة حلها.. ودى موجودة فى كل بلد فى العالم، موضوع الحدود حتى التوسط فيه لا يوصل الى نتيجة يعنى هو موضوع لابد إنه يموت بمضى الزمن.

عارف: طيب الروس وعدوكم باعطاء طائرات ساندة بعيدة المدى؟

عبد الناصر: هم قالوا إنهم هيبحثوا هذا الموضوع.

صبرى: طائرات بعيدة المدى.

عبد الناصر: آه.

صبرى: يعنى تصل لما بعد اسرائيل.

عارف: لا.. قصدى ساندة مو قاصفة لا مقاتلة.. ساندة تقدر تسند القطعان وتقدر تهاجم الى مدى بعيد.

عبد الناصر: هى الـ fighter bomber.

عارف: هم راح يعطون؟

عبد الناصر: هم قالوا: إنهم يعنى موافقين على المبدأ.

عارف: لأنه لما حسوا إحنا جه الوفد الفرنسى، جه الملحق العسكرى قال: عندنا طيارات نقدر نعطيكم.. طيب وين كانوا.

عبد الناصر: غير الـ ٢١؟

عارف: طبعا. يعنى ليها مدى مثل الميراج تطير على ٥٠٠ وتقصف وتطلع.

عبد الناصر: ما هم عندهم Sukhoi 9.

عارف: بس Sukhoi طيارة كبيرة ولكنه حمولتها للهادا قليلة جدا.

عبد الناصر: دى السبعة اللى عندنا إحنا، هم عندهم طيارة تانيه اسمها Sukhoi 9.

صبرى: بماكينتين.

عبد الناصر: آه.. يعنى هم قالوا هيدوا لكن لغاية دلوقتى، محصلش اتفاق.

بالنسبة لزيارة تيتو، هو طبعا بيعتبر الولايات المتحدة هى المسئولة عن الموقف، وفى كل بلد راحها استنكروا العدوان وطالبوا بالانسحاب. وفى رأيه إن احنا لازم نصبر ولا نتشائم وإن مفيش دولة ممرتش بيها أيام عصيبة، وإن هم مروا كتير بأيام عصيبة.. والى آخر هذا الموضوع، وقال: لازم تصبروا.

وهو فى رأيه أيضا، إن بدون وجود قوات مسلحة هجومية كاملة اسرائيل متنسحبش، بيقول: وجود نفس القوات المسلحة قد يدعو اسرائيل الى الانسحاب بدون حرب لأنها تعلم إن هناك قدرة على الحرب.

هو رأيه إن احنا نعمل اتصالات دبلوماسية، ونحاول بكل الوسائل مع الدول الإفريقية والآسيوية واللاتينية، ورأيه إن الرأى العام العالمى والدول اتغير الى حد ما من الفترة اللى كان فيها العدوان لغاية دلوقتى.

هو الحقيقة الراجل بيسألنا.. إيه اللى احنا عايزينه عشان هو بيؤيد مطالبنا. إحنا اتكلمنا معاه عن كلام يارنج والكلام اللى أنا قلته النهارده بالنسبة للموقف السياسى، هو كان برضه بيقول: إن يعنى يارنج إذا كان مفيش فايدة بتروح مجلس الأمن وتثير الموضوع مرة أخرى فى مجلس الأمن ونعبء.

بعد ذلك اتكلم عن علاقتهم بألمانيا الغربية والأوضاع فى أوروبا، وقال: إنهم يعنى حتى بعد الأحداث اللى حصلت هنا، أعادوا النظر فى الجيش والتنظيم والتاكتيكات والعمليات اللى بهذا الشكل.

طبعا اتكلم قال: إن الأمريكان عايزين يسببوا لكوا متاعب علشان يعنى يخلصوا من هذه الأنظمة الموجودة فى العالم العربى. وإن الحل الوحيد لهذا هو العمل السياسى الداخلى بحيث إن الناس تكون وحدة واحدة؛ وده بيخلى الأمريكان يفقدوا الأمل كلية فى إنهم ممكن يعملوا أعمال داخلية يغيروا بها النظام.

واتكلم برضه على إن احنا بنشتغل فى وسط العمال وفى وسط المثقفين وفى وسط الفئات دى كلها؛ لأن رأيه إن الأمريكان برضه هيشتغلوا فى هذه الفئات. وأنا حتى قلت له: إن احنا شايفين الشغل فى السودان، فى هذا الوقت كان نازل مليون جنيه فى السودان مع المعارضة بتشترى بيها النواب وبتشترى بيها العمال والنقابات، والعمليات دى كلها كان لسه محصلش حل الجمعية التأسيسية، وقلت له: يعنى تقريبا المعارضة هتستطيع إنها تسقط الحكومة.

ده تقريبا يمكن كل الكلام اللى حصل مع تيتو، يعنى أنت عارف تيتو هو راجل الحقيقة شعوره معانا واليمين هاجموه من أول يوم جه.

عارف: طيب.. إنسان طيب.

عبد الناصر: متشكرين.

عارف: الشكر الكثير إلك.